

"ميدل إيست آي" : حرب أبو ظبي "المقدسة" لتدمير "الإخوان المسلمين" إلى أين؟



سلط الكاتب البريطاني ديفيد هيرست في مقال له نشره بموقع "ميدل إيست آي"، الأربعاء، الضوء على ما أسماها "الحرب المقدسة" التي يقودها ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد لتدمير تنظيم الإخوان المسلمين "الأكثر نفوذاً" في الشرق الأوسط.

وقال هيرست إن "من يحاولون ملء خزان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الخاوي لمعالجة الفضلات بمختلف السموم الصادرة عن كل واحد منهم. ديدنهم هو الخلط بين الإسلام السياسي والإسلام الراديكالي، وبين من يمارسون العنف ومن لا يقرونه، ويسعون إلى سحق المعتدلين الذين يشكلون تهديداً سياسياً حقيقياً لتوجهاتهم السلطوية".

ورأى أن أولئك دوافعهم شخصية بحتة، وتتمثل في الرغبة في الإبقاء على الأنظمة التي تمارس التعذيب والقمع والقهر والاستبداد من خلال الخوض في لعبة ذات محصلة صفرية: فإما الدكتاتورية وإما "داعش". وهذه صيغة مجرية ووقعت ممارستها من قبل القادة العسكريين الميدانيين لما يزيد على سبعين عاماً، إلا أنها لن تحل أياً من مشاكل المنطقة.

وأشار هيرست إلى أن "هؤلاء هم الطغاة والحكام المستبدون المهيمون في الشرق الأوسط والذين أوصلوا أربعة من الأقطار العربية إلى الفشل الذريع. لقد سعى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى تحويل تمرد محلي في سيناء إلى صراع ذي طابع دولي، ومن خلال سحقه للإسلام السياسي في بلاده فإنه يعتمد الآن إلى تنشئة جيل جديد من عناصر القاعدة داخل سجونهم".

ولفت إلى أن "ترامب كان قد أقنع السيسي نيابة عن إسرائيل بسحب مشروع قرار في مجلس الأمن الدولي يتعلق بالمستوطنات الإسرائيلية"، مشيراً إلى ارتباط السيسي بأبوظبي التي يوجد فيها ملعب الغولف التابع لترامب.

وأشار هيرست إلى أن أبوظبي تسير في "حرب مقدسة هدفها تدمير الإخوان المسلمين حيثما استطاعت الوصول إليهم وضربهم: في اليمن وفي مصر وفي ليبيا وفي تونس"، معتبراً أن ذلك لم يزل هو الهدف المركزي للسياسة الخارجية التي تنتهجها أبوظبي، وهو هدف يتقدم على كل هدف سواه بما في ذلك الوقوف في وجه إيران وصددها أو حتى محاربة تنظيم الدولة ذاته".

في ليبيا، بحسب الكاتب البريطاني، فإن كل المجهود الحربي يتركز للجنرال الليبي المنشق خليفة حفتر، والمدعوم من مصر والإمارات، على القتال ضد الميليشيات الليبية المنافسة، ولم يحصل أن مس بسوء أياً من عناصر تنظيم الدولة في سرت، بل إنه على العكس من ذلك تماماً، بادرت قواته كلما استطاعت إلى ذلك سبيلاً بتوفير سبل الخلاص والفرار لمنسوبي التنظيم وفك ضائقتهم.

أما في اليمن، فتتمثل سياسة أبوظبي في حرمان التجمع اليمني للإصلاح، المرتبط بجماعة الإخوان المسلمين، من قطف ثمار حرب التحرير، وهذا الهدف بالنسبة للإماراتيين أهم بكثير من إسقاط حكم الحوثيين أنفسهم، حسبما ذكر هيرست.

وأخيراً، ووفقاً لهيرست، فإن ولي ولي عهد المملكة العربية السعودية محمد بن سلمان هو الذي وضع اسم جماعة الإخوان المسلمين في المرتبة الثالثة ضمن قائمة أعداء المملكة العربية السعودية، وذلك بعد إيران وتنظيم الدولة، كما صرح بذلك في لقاء له بمجموعة من الصحفيين.

الهدف من الحرب

وعلى صعيد الهدف من تلك الحرب على الإخوان، قال هيرست إن "كل هؤلاء يحنون ترامب ويحرضونه على إصدار أمر تنفيذي يصنف جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية، وذلك على النقيض مما تنصح به وكالة الاستخبارات المركزية (السي آي إيه)، بحسب ما ورد في مذكرة نشرها موقع "بوليتيكو".

وأضاف أنه ينبغي على الواقعين ضمن عصابة ترامب المحاصرة إدراك أن السيسي وسلمان ومحمد بن زايد إنما يسعون إلى إنقاذ أنفسهم وحماية عروشهم وأنهم إنما يخشون الإخوان المسلمين لأنها، وكما ورد في الافتتاحية الرسمية لصحيفة "نيويورك تايمز" هي "الجماعة الإسلامية الأكبر نفوذاً والأعظم تأثيراً في الشرق الأوسط".

وأوضح هيرست أنه "بحسب ما قدم من وثائق في سياق التحقيق الذي أجرته لجنة الخارجية في البرلمان البريطاني بشأن الإخوان المسلمين يقدر عدد أعضاء الجماعة في مصر وحدها بما لا يقل عن مليون عضو، وهذا يزيد على ضعف عدد أعضاء حزب العمال في بريطانيا، الذي يعتبر أكبر الأحزاب السياسية في أوروبا على الإطلاق".

ونصح الكاتب البريطاني الرئيس الأمريكي قائلا: "ينبغي على ترامب أن يتعلم من تجربة دافيد كاميرون، أن مصلحة الإمارات والسعودية ومصر ليست في محاذاة المصلحة البريطانية".

وكان كاميرون قد خضع لضغوط أبوظبي بالتحريض على حظر جماعة الإخوان المسلمين، فلجأ في مخاض عسير ومؤلم إلى فتح تحقيق في الجماعة برئاسة سفير المملكة المتحدة السابق لدى المملكة العربية السعودية السير جون جينكنز.

ولعل من الشهادات التي أحبطت المشروع تلك الإفادة التي تقدم بها جهاز المخابرات البريطاني المعني بالشؤون الخارجية "MI6" والذي أكد عدم وجود أي ارتباط لجماعة الإخوان المسلمين بالإرهاب في مصر، بحسب "هيرست".

ولفت إلى أنه يوجد لدى زمرة ترامب من الأسباب الخاصة ما يجعلها تستهدف جماعة الإخوان المسلمين على الرغم من أنه لا يوجد لها تنظيم داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وهدف هذه الزمرة في نهاية المطاف هو شن حرب على المنظمات الإسلامية القائمة والتي يتهمونها دونما دليل على الإطلاق بتشكيل واجهة للجماعة، وإغلاقها الواحدة تلو الأخرى.

ونقل هيرست عن داود وليد، المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير)، وهي إحدى المنظمات الإسلامية الأمريكية التي تستهدفها عصابة ترامب، قوله: "ليست جماعة الإخوان المسلمين في عرف العنصريين اليمينيين المتحاملين على المسلمين سوى رمز يقصد به كل ما هو مسلم".

وأردف الكاتب البريطاني بأنه "يمكن بكل بساطة أن يكون حظر جماعة الإخوان المسلمين في أمريكا مجرد سبيل آخر لتوسيع نطاق الحظر الصادر ضد المواطنين وضد اللاجئين من البلدان الإسلامية السبعة، وهو قرار الحظر الذي علقت تنفيذه المحاكم الأمريكية".

وتابع: "أعيد مؤخرًا التقدم بمشروع قانون الحظر الذي بادر به السيناتور الجمهوري تيد كروز، كما أن وزير الخارجية الجديد ريكس تيلرسون كان قد وضع جماعة الإخوان المسلمين مع القاعدة وتنظيم الدولة في سلة واحدة حينما أدلى بشهادته أما الكونغرس قبيل إقرار تعيينه في منصبه".

ولفت هيرست إلى أن "الإماراتيين لم يدخروا بشكل خاص جهداً في مغازلة إدارة ترامب، فقد كانوا هم الذين حرضوا تيد كروز على التقدم بمشروع قانون الحظر، وبادر يوسف العتيبة، سفير الإمارات لدى أمريكا، بفتح علاقة مهمة مع زوج ابنة ترامب، جاريد كوشنر. ولقد أورد موقع بوليتيكوفي تقريراً له يفيد بأن الاثنين في تواصل مستمر عبر الإيميل وعبر الهاتف".

وزاد: "لربما فاق قرار حظر جماعة الإخوان المسلمين فيما لو حصل من حيث سوء تداعياته ومساهمته في مفاجمة الأوضاع في الشرق الأوسط ما ادعاه جورج بوش من أن صدام حسين كان يمتلك أسلحة دمار شامل. فبمجرد إصداره سينجم عن ذلك القرار إغلاق باب السياسة في وجه ما تبقى من أكبر جماعة سياسية تنتشر في معظم البلدان العربية سواء تعرضت للاضطهاد من قبل أم لم تتعرض".

وتساءل الكاتب البريطاني في ختام حديثه قائلاً: "هل يخدم ذلك المصالح الأمريكية؟ هل تريد الولايات المتحدة إخماد السياسة بشكل تام في منطقة الشرق الأوسط؟ هل تفضل التفاوض مع فاعلين عقلاء أم مع فاعلين غير عقلاء؟ على

ترامب وإسرائيل أن يفكروا مليا في هذا الأمر. من يفضلون أن يكون حاكما في غزة، حماس أم داعش؟".

وكانت صحيفة "ميدل إيست أونلاين" أشارت في تقرير سابق لها إلى أن مشروع القانون الذي ينظر فيه الكونغرس لتصنيف جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية جاء نتيجة لضغط سياسي مكثف مارسته دولة الإمارات العربية المتحدة والتي ما تزال مسكونة لدرجة الهوس بجماعة الإخوان المسلمين.

وأشارت الصحيفة إلى أن إضافة جماعة الإخوان المسلمين إلى قائمة تيلرسون لقوى الإسلام الراديكالي لم تكن زلة لسان من قبله فقد كان وليد فارس المسيحي الماروني اللبناني ومستشار ترامب لشؤون الشرق الأوسط قال بأن الرئيس الجديد ينوي حظر الجماعة.